

النقل عن أهل الكتاب من أصحاب اختلاف المفسرين

يقولون: لهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرا، يعني توجد حكايات يحكى بها وهب بن منبه ثم يحكى أخرى كعب الأحبار فيقع المفسرون في اختلاف، وكذلك الذين يروون عنهم أو يأخذون عن تلك الكتب؛ كـ محمد بن إسحاق المطليبي صاحب السيرة؛ فإنه أيضا يأخذ عن كتببني إسرائيل، وكذلك غيرهم. يقول: وبينما عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، يعني: المفسرون الذين يفسرون القرآن؛ يختلفون بسبب تلك الحكايات؛ حيث يرجح بعضهم رواية كعب وبعضهم رواية نوف وبعضهم حكاية وهب؛ وما أشبه ذلك، ثم ذكر أمثلة لاختلافهم. يقول: كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، والله تعالى ذكر قصتهم مجملة، ولم يذكر أسماءهم في قوله تعالى: {إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدُّنَا هُمْ هُدًى وَرَبَّنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ} إلى آخر القصة. ذكر الله قصتهم ولم يذكر أسماءهم، يعني: فلا فائدة ترجى منهم وإنما هي عبرة، ولو نكلهم، ذكر الله الكلب: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} وذكره بقوله: {سَيَقُولُونَ تَلَاهُنَّ رَاغِعُهُمْ كَلْبُهُمْ} إلى آخرها، فدل على أن معهم كلبا، وأن الله تعالى أثبت ذلك، ولكن لا فائدة في معرفة لون الكلب. فالذين يقولون: لونه كذا أو لونه كذا لا أهمية لذلك. وكذلك ذكر الله الخلاف في عدتهم في قوله: {سَيَقُولُونَ تَلَاهُنَّ رَاغِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ حَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ} يعني: تخرصا. ثم قال: {وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدْتِهِمْ}. قال بعض العلماء: إن هذا يدل على أنهم سبعة والثامن كلهم؛ لأن الله انتقد القولين الأولين {رجما بالغيب} ولم ينتقد الثاني. ومع ذلك فإن الله ما أقر واحدا من هذه الأقوال؛ بل نفي علمهم عن البشر {قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدْتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُنَارِ فِيهِمْ} يعني: الله أعلم بعدهم. ولا فائدة لنا، إنما الفائدة فيما جرى لهم، إن الله تعالى ضرب {على آذانهم} يعني: موتهم {في الكهف سينين عددا} سنين، ثم أحياهم {تم بعثاهم}. يقول: وعصا موسى من أي الشجر كانت؟ عصا، أثبتها الله تعالى أنها عصا، فقال بعضهم: إنها من الجنة، قال بعضهم: إن صاحب مدین هو شعيب نبي مدین وأن هذه العصا هي التي أعطاها لموسى ولما أعطاها له كانت آية مميزة، ولا فائدة في لونها، ولا من أي الشجر كانت. كذلك أسماء الطيور التي أحياها الله تعالى لإبراهيم الله تعالى ذكر أنها أربعة {فَحَدَّ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ} فقال بعضهم: إنه أخذ نسرا وغرابا وحماماما وحباري. أو قال بعضهم: عصفورا أو كذا وكذا، وذلك ليس عليه دليل، إنما ذكر الله تعالى في القصة أربعة من الطير؛ لأن العبرة في أن الله تعالى أحياها له، إنه فرق لحومها ثم دعاها فحيث {تم اذعنهم يأتينك سعيانا}. وتعين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، في قوله تعالى: {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِعَصِنَاهَا} لما ذبحوا البقرة أمر الله موسى أن يضرره ببعضها، وقد أجمل ذلك البعض ولم يعين. وخاص بعض الناس وقال: إنهم ضربوه بظهرها، وقال بعضهم: برجلها، وقال بعضهم: بكبدتها، وكل ذلك لا دليل عليه. ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى في قوله تعالى: {في الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ} لما جاء إلى تلك الشجرة وجدتها نارا تشتعل في شجرة، وتلك الشجرة لا تزداد إلا خصرا هكذا ورد في التفاسير. ولكن ما ماهية تلك الشجرة؟ الله أعلم. لا نقول إنها شجرة عنب، ولا شجرة تين، ولا شجرة زيتون. شجرة مثل ما ذكر الله. إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن، ولم يفصله مما لا فائدة في تعينه تعود على المكلفين لا في دينهم ولا في دينهم، ولو كان فيه فائدة يعني في تعين هذه المهام لبيانها الله تعالى أو بيانها النبي صلى الله عليه وسلم.